٧ هؤلاء هم الإخوان .. وهذه نهايتهم !!

لدي قناعات قوية بأن كل نظام في الكون يحمل بذور فناءه، وغالبًا ما تكمن تلك البذور المدمرة في الأساليب والطرق التي يختارها النظام بمحض إرادته لاستمراره وتمكينه من الأرض، كما أن لدي قناعات بأن المؤسسات تغلق عندما تنفصل خدماتها عن الاحتياجات الحقيقية للجماهير أو عندما تقدم منتجًا لا يتناسب مع حجم الاحتياجات والطموحات التي تنشدها الجماهير، أو عندما تتقطع جسور الثقة بين المؤسسة وجمهورها.. وهكذا تسقط الأنظمة الحاكمة متى انفصلت إرادتها عن إرادة الشعب الذي تحكمه، وعندما تتعالى عليه وتتجاهل مطالبه وأحلامه. ورغم أن جماعة الإخوان المسلمين تعد من أطول التنظيمات السياسية عمرًا وأكثرها ترابطًا، إلا أنه وعلى مدار تاريخها السياسي الطويل لم تقف في موقف الاختيار ولم يكن أمامها سوى هدف واحد وهو الوصول للسلطة ولم يكن أمامها طريق سوى الصراع مع النظام الحاكم والضغط عليه من خلال حجم القاعدة الشعبية الموالية للجماعة، ولم يكن حق الاختيار مكفول لأعضاء الجماعة، فغالبًا ما يكون حق الاختيار مكفول لمن هم في السلطة فقط.

وفور وصول الإخوان للحكم كان الاختيار لشغل المناصب القيادية في الدولة هو العقبة الكؤود أمام سير الجماعة لأهدافها السياسية المغلفة بالدين والدعوة للتدين..

وانسلخ الإخوان من جلودهم وتنصلوا من مبادئهم الدينية التي تقوم على الصدق والأمانة والشفافية والإخلاص وتخلقوا بأخلاق السياسيين القذرة التي تقوم على أن الغاية تبرر الوسيلة، ومن أجل السلطة تصبح كل الطرق للوصول والحفاظ عليها حلالًا، ولو كلفهم الأمر بأن تقوم دولتهم على بركة من دماء الأبرياء، ومن ثم فقد تحول تنظيم الجماعة من تنظيم يقوم على الحكمة في إدارة شئون أفراده إلى تنظيم تحكمه العاطفة والمصلحة العليا للجماعة ولو على حساب الوطن، تلك المصلحة التي بات ينظر إليها في مكتب الإرشاد من منظور ضيق، يهدد مستقبل الجماعة ويدعو الشارع المصري للثورة عليها. فلم يكن اختيار الجماعة لهشام قنديل رئيسًا لوزراء مصر اختيار يحكمه المنطق ولم يكن التمسك به في ظل المطالبات الشعبية والحزبية العديدة من مصلحة الجماعة.. ولا أفشي سرًا إذا قلت أن ثمة انفصال أيضًا بين مكتب الإرشاد وباقي أعضاء الجماعة ذاتها، وأن المبرر الوحيد لبقاء الجماعة حتى الآن هو أن مستقبلهم واحد.. لدرجة أنني سمعت كثيرًا من أعضائها يقولون ليس لنا تنظيمًا غيرها وإذا تركناها فأي الأحزاب تقبلنا،، وكيف نترك صرحًا بنيناه بسنوات من السجن والتعذيب والإقصاء، وفضلوا أن يقوموا بإصلاحات داخلية لاذعة لمكتب الإرشاد، الذي صدم الجميع بعدم الاستجابة والتعالي على مطالب الأعضاء، وربما يزداد الخلاف حدة عند تحديد قوائم المرشحين لمقاعد في البرلمان القادم. وكثير من أعضاء الجماعة يتربص الإعلان عن قوائم المرشحين ليعلن رفضه وثورته على معايير الاختيار التي يتبعها مكتب الإرشاد.

ولم يكن الاختيار لشغل المناصب القيادية هو فقط من يهدد بحق بقاء جماعة الإخوان في السلطة، وإنما وقعت المعضلة الكبرى عندما حدد الإخوان أولياتهم عند وصولهم للسلطة، فقد كان أمامهم خياران، إما العمل بشكل سريع على تحقيق أهداف الثورة، وإحداث طفرة نوعية في حياة المواطنين من خلال الإسراع بوضع خطة مرحلية قصيرة

المدى تضمن تحسنًا ملحوظًا في الخدمات الأساسية للمواطنين، بشكل يُشعر المواطن بالعوائد الإيجابية لثورته الخالدة، ولكن ما فعله الإخوان هو مفاجأة الشعب بموجات من الغلاء وتناقص شديد في احتياجاته الأساسية من الغذاء والدواء، والعمل بشكل سريع على تمكين أعضاء الجماعة من مختلف مفاصل الدولة، والتواصل مع أجنحة الجماعة في مختلف الدول دون اهتمام واضح بالعلاقات الخارجية للدولة. ففي غضون أشهر قليلة من وجودهم في السلطة استطاع الإخوان أن يفعلوا بالشعب أفاعيل جعلته يترحم على عهد مبارك، ويرى في ثورته أعظم مثالًا للشر الذي أحرق حاضر الوطن ودمر مستقبله.. كما أحرق الإخوان بسياساتهم أشخاصًا عدهم الشعب في الماضي أبطالًا ولعل المستشار أحمد مكي يعد نموذجًا للبطل الذي أحرق نفسه عندما تلقى أكاذيبًا من وزير الداخلية وبثها على الشعب،، فما زال الإخوان يتبعون كل النهج التي تُعَجِل بنهاية دولتهم ...التي يراها الإخوان بعيدة وأنهم جبل أشم استعصى هدمه على أنظمة عديدة عاتية .. إلا أنني أرى أن نهايتهم قد اقتربت .. والبدايات علامة النهايات.

□ □ □ □